المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٦

القصيدة البكرية

نظمها حضرة الشاعر المطبوع السيد عبد الحليم افندي المصري في تاريخ ابي بكر الصديق وتلاها في دار الجامعة المصرية في يوم ٢٣ مايو الماضي مطلعها :

افضني ابا بكر عليهم قوافيا وامطر لساني حكمةً ومعانيا

ثم قال مبيناً مناقبهُ سارداً خلاصة ما حدث في عهده من جلائل الاعمال

وقفت بباب الله والقول نافر فأوقر لي الصديق منهُ ركابيا
فآمنت بالالهام فيك وان اقل تعهدني وحيٌ فلست مغاليا
بأول صدّيق واوّل مؤمن واول شوريٍّ اشدُّ رجائيا
واضرب امثالاً لقومي تجيشهم بصورة شيخ المسلمين كما هيا
عسى ان يعيدوا ما اضاعوا من الهدى وان يتلافوا منهُ ما كان باقيا
وحتى يروا ان الخلافة لم تكن مظاهر في ايّامها ومرائيا
وانك لم ترقَ الخلافة بالغنى ولا السنّ لكن بالنهى كنت راقيا
رجوتَ ابا حفص وآثرتهُ بها فسادت منهُ مؤثراً لك راجيا
اولئك قوم لا يحابون سيداً ولا عرفوا في جانب الحق عاليا
قضوا لك بالحسنى ولو لم تكن بها احق لقام السيف بالحق قاضيا
ولما اراد الله نصرة دينهِ ببدر رأى الصديق للدين واليا
وقفت على باب العريش وطيهُ سناً لم يزل في موطن السر فاشيا
اذا ما اشرأبت هامة من مفاضة رأتك عليها بالمنية هاويا
وطاروا باسباب القتال كانهم فراخ حمام ساقفت منك بازيا

ترد عيون الساهرين حسيرة ... وتدفع من نقع المنية هابيا
وان عليًا قالها فيك قولة ... يحلي بها الامثال من كان راويا
اذا ذكر الصديق في بدر صدقي ... حياني منه ان اسل حسامیا
وريع ابو حفص بموت محمد ... فهاج كما استعديت في الفيل ضاريا
وقال ورب البيت لست بتارك ... اذا قلتموها او اجز النواصيا
وانساه هول الخطب آية ربه ... وليس ابو بكر على الخطب ناسيا
فمد استبان المرت حيا بابرج ... مسجى من الاشراق يحسب صاحيا
اغالب بهم يا قوم مات محمد ... والقي على شط الخلود المراسيا
فمن قلة ربٌّ فقد مات ربهُ ... والاَّ فان الله ما زال باقيا
وعاد وجرح الجاهلية ساكن ... على جانب الاسلام احمر قانيا
تبشث بامر الناس والدين لم يزل ... رصيعاً باطراف الجزيرة حانيا
ولولاك عات الامر بعد محمد ... لحدثوا من الاسلام ما كان بانيا
واوشك جيش الشام يطوى لواءهُ ... ويصدف عما كان شه قاويا
وقمت امام الجيش ترفد اسهُ ... وتقصم من تلك العواطف عاديا
تقول لهم لا تحملوا غير زادكم ... ولا تفسدوا عذباً من الماء جاريا
ولا تهلكوا زرعاً ولا تهتكوا حمى ... ولا تستبيحوا نسوة او ذراريا
ولا تحرقوا بالنار نخلاً كنائساً ... ولا تهدموا بالنار حصناً مغانيا
ولا ترهقوا الاسرى فرب محارب ... الى الحرب يسعى مكرهاً لا معاديا
فسار وا كذات الرعد ان طفرت بهم ... من الشام نهراً خيلهم سال داميا
اذا ما السبايا استدرجتهم تذكروا ... مقالك فاستحيوا ومالوا لناحيا
وان خمدوا تحت العجاج تسعروا ... كصوت ابي بكر فهاجوا العواليا
رأى جمعهم في الحرب داء واغا ... رأى وحدهُ الصديق فيها تداويا
وقالوا نرى الاخطار تحدق بعدنا ... بمن ظل في جوف المدينة ثاويا
فما كنت في رأي النبي معارضاً ... ولا كنت بالاخطار فيه مبالیا
ثبات اذا ما الحادثات تجردت ... سيوفاً على جنبيه ردت توانيا
ورأي اذا لاحت توارت شبهه ... اضاءت له ما كان في الغيب داجيا
وطلوا زكاة المال صارت اتاوة ... فلم يرفدوا في طاعة الله جابيا

احال ابو بكر على الصبر مرة ... وانذرهم اخرى فزادوا تماديا
فاوسع للشورى صدور رجاله ... وما اروع الاسلام فيها مجاليا
سواسية لا يعرفون خليفة ... ولا يتقي المولى على الحق واليا
ترى عربياً بالرمل ما انت سائس ... فيادهمو لو كنت في الامر جافيا
اذا استشعروا بالحكم وهو مذلة ... رأوه على حرية النفس قاضيا
وان قلبوا ظهر المجن ابوة ... فانك مستعد عليك الضواريا
شغلتهمو بالحرب فاستحلب الوغى ... بهم اعماً درّت فروّت ظواميا
وقلت لهم هذي مناهل قيصر ... وكسرى فهل اخضلن بالرمل واديا
لانتم هداة الناس والامة التي ... اذا افترقت في الارض عادت كما هيا
فيا عرب اشتدوا فاني لرافع ... عليكم الى يوم الحساب لوائيا
فبينا يتول الفرس والروم عاجز ... اسلت عليهم بالجنود الروامیا
وفاجأت بالجيشين كسرى وقيصراً ... وطرّت للعرشين في الشرق ناعيا
وما سمعت عنك العياهل فاتحاً ... ولا نظرت منك المرازب غازيا
سبقت بآساس الفتوح ولم تذر ... لغيرك الاّ ان يرى لك تاليا
ولا كنت يوماً في الحكومة جافيا ... ولا كنت يوماً بالخلافة زاهيا
فذكرك في الاحياء سال مدانحاً ... وذكرك في الاموات حال مراثيا
فمن لي بدمع المسلمين الذي جرى ... وما سوف يغدو للأجنة جاريا
سنبذل من تلك العيون كرائما ... ونرخص من تلك الدموع غواليا
وفاء وتحناناً الى الزمن الذي ... تضوع عن عطر الخلافة ذاكيا
ليالي كان الناس لا المال ذخرهم ... وما هو الاّ مال من جاء خافيا
وما فضل مولود على مال والد ... وما ذنب مولود من المال خاليا
ولا فرق فيهم بين مولى وعبده ... اذا جاءهم عبد لمولاه شاكيا
وما الحق الاّ خالط بين قوة ... وضعف وليس العدل الاّ تقاضيا
ارب أبي بكر سيخلق مثله ... فيدرك من بنيانه متراميا؟؟
بقية ايمان وآثار امة ... توارت عن الابصار الاّ بواقيا
ذكرتُ ابا بكر لتومي وليتني ... بلغت به في التول ما كنت راجيا
لعل سراة الدهر تدرك خيره ... فاني ارى الاصباح تتلو الدياجيا